مجلة مجتمع تربية عمل

ISSN: 2507-749X EISSN: 2602-7755

https://www.asjp.cerist.dz/revues/414

المجلد:08/ العدد01(2023) ص ص 108/95

التنافس الاستراتيجي الروسي و الأمريكي حول النفط في بحر قزوين

Russian and American Strategic Rivalry in the Caspian Sea: A Focus on Oil

شوادرة رضا *

جامعة سطيف2 (الجزائر)

r.chouadra@univ-setif2.dz

بلخير سلمى

جامعة البليدة 2 (الجزائر)

belkhiersalma@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:2022/10/06

تاريخ القبول:2023/01/27

الكلمات المفتاحية:

- ✓ التنافس
- ✓ الاستراتيجية
- ✓ الجيواستراتجية

ملخص:

تعتبر هذه الدراسة ضمن المحاولات البحثية في ميدان العلوم السياسية والعلاقات الدولية من اجل الكشف عن حجم التنافس الاستراتيجي الأمريكي والروسي حول الطاقة في العالم بصفة عامة وعن النفط والطاقة في بحر قزوين بصفة خاصة ، وقد اخذ هذا التنافس عدة أبعاد اقتصادية وتجارية وسياسية وثقافية وامنية عسكرية في بعض الأحيان .وقد تم التوصل الى عدة نتائج من أهمها ان التنافس على النفط والطاقة في العالم ازداد بشكل خطير وقد يصل الى درجة الصراع في بعض الأحيان ، وبالتالي يجب الاخذ بعين الاعتبار كل اشكال التنافس والصراع في المستقبل وما الازمة والحرب في اكرانيا اكبر دليل على ان العالم يتشكل من جديد بفواعل جديدة وصور جديدة كذلك .

Article info

Received : 06/10/2022
Accepted : 27/01/2023

Keywords:

- ✓ Competitiveness:
- ✓ The strategy
- ✓ Geostrategy

Abstract :

This study explores the field of political science and international relations, focusing on the American and Russian strategic competition in the global energy sector, with specific emphasis on oil and energy resources in the Caspian Sea. The competition between these two nations has manifested in various dimensions, including economic, experimental, political, cultural, and military security aspects. The findings of this study reveal that the competition for oil and energy resources worldwide has escalated to a dangerous level, potentially leading to conflicts. Therefore, it is crucial to consider all forms of competition and conflict in the future. The crisis and war in Ukraine serve as significant evidence that the world is witnessing the emergence of new actors and dynamics.

* المؤلف المرسل

❖ **مقدمة:** تشغل منطقة بحر قزوين حيزا مهما في الاستراتيجية الأمريكية والروسية بسبب أهمية هذه المنطقة المتأتية من موقعها الجغرافي الاستراتيجي، وما تحتويه من موارد أولية مهمة من بينها أهم مصادر الطاقة المتمثلة في النفط والغاز الطبيعي. وتنظر كل من روسيا وأمريكا إلى هذه المنطقة بحسب ما تمليه عليها مصالحها فيها، مع الأخذ بعين الاعتبار أهمية ونوعية هذه المصالح لكل منهما، فنجد ان إستراتيجية روسيا و منظورها في المنطقة تختلف عن إستراتيجية و منظور أمريكا منها، في عدد من القضايا و المواقف، و نظرا لتنوع المصالح الروسية و الأمريكية في هذه المنطقة الاستراتيجية و تداخل المصالح الإقليمية والدولية، حيث أدى هذا التباين في المصالح و الأهداف في المنطقة إلى وجود مجالات للتنافس و الصراع في عموم المنطقة بطريقة تحاول كل منهما تجسيد استراتيجياتها بطريقة تحقق لها مصالح ومكتسبات على حساب الأخرى.

ومن خلال ما سبق تطرح الإشكالية التالية:كيف يؤثر المتغير الطاقوي في تضارب المصالح الاستراتيجية بين أمريكا وروسيا بحوض بحر قزوين؟

تندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية: فيما تتمثل الأهمية الاستراتيجية لمنطقة بحر قزوين؟ما هي أهم الاستراتيجيات الأمريكية المتبعة في بحر قزوين لإخضاع هذا الأخير للسيطرة الأمريكية؟هل نجحت الاستراتيجية الروسية في تطويق الدول المطلة على بحر قزوين والاستحواذ على ثرواته النفطية؟

وقد تم تقسيم الدراسة إلى 04 محاور، يخص الأول الأهمية الاستراتيجية لمنطقة آسيا الوسطى وبحر القزوين والثاني أهمية موارد الطاقة في منطقة قزوين والثالث الاستراتيجية الأمريكية في منطقة آسيا الوسطى وبحر القزوين والرابع الاستراتيجية الروسية تجاه آسيا الوسطى وبحر قزوين.

❖ **الأهمية الاستراتيجية لمنطقة آسيا الوسطى وبحر القزوين:** إن أهمية منطقة آسيا الوسطى وبحر قزوين في السياسة العالمية جرى الإقرار بها تاريخيًّا من قِبل الباحث والمنظِّر السياسي "هالفورد ماكيندر"، حين اعتبر أن منطقة آسيا الوسطى تحمل أبعادًا جيوسياسية مهمة

لدى الدول الكبرى، مما ادى الى تنافس استراتيجي بينها و العمل الريادة الحميدة ذات الرؤية يمكن أن تستغل ذلك لخلق توازن قاري مستديم.

أولا: الموقع الجغرافي:يقع بحر قزوين على الطرف الغربي لقارة آسيا، وعند نقطة التقاءها بشرق أوروبا من خلال منطقة القوقاز التي تفصله عن البحر الأسود بنحو 700 كلم، وتطل عليه إيران من ناحية الجنوب وتركمنستان كتزخستان من ناحية الشرق وروسيا وأذربيجان، من الشمال والغرب، ويكتسب الموقع الجغرافي لمنطقة قزوين من كونه ينتمي الى منطقة مهمة وصفها الجغرافي البريطاني "هالفورد ماكيندر" بأنها أرض القلب، ومن يسيطر عليها يسيطر على العالم، فالمنطقة هي خطوط تماس جغرافية وإستراتيجية كثيرة (أورد في: دسوقي، 2003، ص.954).

ثانيا: الأهمية الاستراتيجية: تعتبر آسيا الوسطى حسب غسان (1997) من المناطق الاستراتيجية التي تدخل ضمن النطاق الجيوسياسي والاستراتيجي لمنطقة أوراسيا، وتتمتع أسيا الوسطى وبحر قزوين بأهمية جيواستراتجية خاصة بالنظر لكونها تشكل حلقة الوصل بين قارتي أوروبا واسيا. كما تعد هذه المنطقة بمثابة السر الذي يحتوي على نقاط العبور في العالم.

وتتمتع هذه المنطقة بثروات نفطية ضخمة تجذب إليها أنظار القوى الإقليمية والدول الكبرى، تحديا بعد اكتشاف ثروات النفط والغاز الطبيعي في بحر القزوين والتي تتراوح ما بين 15–40 مليار برميل من النفط وهو يمثل 4–1.5 % من الاحتياطات العالمية النفطية بالاضافة إلى احتياطات الغاز الطبيعي التي تصل إلى 9.2 ترليون متر مكعب أي حوالي 7% من الاحتياطات العالمية لإنتاج الغاز.

أما بالنسبة للاحتياطات،أكد Nassibi (1999) أنه بناء على الاحصائيات الروسية الصادرة عام 1998، فان احتياطات تركمنستان من النفط بلغت حوالي 6.5 ترليون طن، بالاضافة إلى 5.5 ترليون متر مكعب من الغاز، وهي بذلك تكون رابع دولة في العالم من حيث الاحتياطات المكتشفة بينما كازخستان فلديها احتياطي بترولي قدره 6 تريليون طن من النفط، 2 ترليون متر مكعب من الغاز.

وأضاف Nassibi (1999) أنه قد تضاعفت الأهمية الاستراتيجية لهذه الدول نظرا لقربها من مواقع ساخنة من آسيا، تتصارع فيها القوى الدولية والإقليمية العظمى، أبرزها

أفغانستان وإيران، الى جانب اقترابها من منطقة الخليج، والعراق بالإضافة للتنافس التقليدي بين كل من روسيا والولايات المتحدة لبسط هيمنتها على المنطقة وساعد هذه المنطقة على دخول هذه المنطقة في دائرة الاستقطاب الدولي ما تعانيه من تهديدات وتحديات أمنية تتمثل في ضعف قدراتها الدفاعية الاقتصادية بعد استقلالها عن الاتحاد السوفيتي، بالإضافة الى مشاكل اللاجئين وتجارة المخدرات، وتعاظم نفوذ الحركات ومشكلات البيئة,

يعتبر بحر قزوين أكبر حوض مائي داخلي في العالم، حيث تبلغ مساحته 376 ألف كلم مربع، ويقع سطحه عند مستوى 9.27 م تحت مستوى سطح المحيط. وهو مسطح مائي مغلق، أثار الكثير من الاهتمام بسبب موقعه المتميز غرب آسيا محاطا بكل من روسيا وإيران وكازاخستان وتركمانستان وأذربيجان، ومجاورا بذلك الصين والهند وباكستان وأفغانستان في منطقة شديدة الأهمية.
وتتضارب الأرقام والنسب المتعلقة بحجم الاحتياطي الموجود من النفط والغاز في بحر قزوين بالنظر إلى اختلاف المصادر. فبالنسبة لتقدير حجم الاحتياطات النفطية فقد اختلف الخبراء في تقديرها وإن اتفقوا على أن المنطقة تأتي على الصعيد العالمي بعد منطقة الشرق الأوسط وقبل بحر الشمال من حيث الاحتياطات، وأنه – أي بحر قزوين – يحتوى على ما يتجاوز 68 مليار برميل، وترى تقديرات أخرى أنه يأتي في المرتبة الثالثة بعد الخليج العربي وسيبيريا، وأن الاحتياطات تقدر ما بين 12 و 15 بليون برميل من النفط.

وفي حين تؤيد العديد من مراكز الدراسات المتخصصة في الولايات المتحدة وإيطاليا الرقم الأدنى تبعا لدسوقي (2003) ، الذي يعني أن نفط بحر قزوين يشكل 2.7% من الاحتياطي العالمي للنفط و7% من الغاز، فإن ما يزيد التنافس في المنطقة هو التوقعات حول ارتفاع هذه التقديرات فيما بعد مع المزيد من الاكتشافات، حيث يُتوقّع أن يرتفع إنتاج النفط في دول بحر قزوين وكذلك أوزبكستان إلى 309 ملايين برميل بحلول عام 2010. وفي تسعينيات القرن الماضي، ضخّمت الولايات المتحدة، لتبرير دخولها حوض بحر قزوين، من تقديراتها للاحتياطي النفطي في هذه القارة، فتحدّثت عن وجود 243 مليار برميل من النفط، أي أقلّ بقليل من السعودية.

كما بيّن دسوقي (2003) أنه بالعودة إلى المنطق، تقدَّر هذه الاحتياطيات اليوم بـ 50 مليار برميل من النفط و9.1 تريليون متر مكعب من الغاز، أي ما بين 4% إلى 5% من الاحتياطي العالمي. ويؤكّد "ستيف ليفين" الصحفي الأمريكي الذي يتابع هذه المسائل منذ مطلع تسعينيات القرن الماضي، أنه إذا كانت الولايات المتحدة قد تجرّأت على هذا الخداع الكبير، فذلك لأنها "أرادت بأي ثمن بناء خط الأنابيب "بي.تي.سي" (خط أنابيب النفط باكو. تفليس(تبليسي) . جيهان)، وقد بذلت كلّ ما هو ممكن في هذا السبيل، إذ كان الأمر يتعلّق باستباق توسّع النفوذ الروسي، وجعله أكثر صعوبة.

هذا و أشار قلعجية (2019) أنه بلغت صادرات منطقة بحر قزوين خلال عام 2001 حوالي 920 ألف برميل من جملة 1.2 مليون برميل منتج، كما تشهد المنطقة مجموعة من مشاريع النفط التي تهدف إلى رفع الإنتاج في السنوات القادمة، ويستطيع أن تزيد صادرات المنطقة الصافية في هذه الحالة لتصل إلى أكثر من 4 ملايين برميل في 2020، كما يمكن أن تزيد بحوالي 6 مليون برميل أخرى بحلول عام 2030. إلى جانب أن بحر قزوين يمثل مأوى أساسيا لأسماك الحفش الذي تنتج منه أغلى وأجود أنواع الكافيار في العالم. وفي ضوء المشاكل بين الدول المحيطة ببحر قزوين حول سبل الإنتاج وحقوق الاستغلال، والمشاكل المتعلقة بالنقل عبر خطوط أنابيب النفط عن طريق تركيا أو من الخليج العربي عبر إيران، فإنّ المجال المفضل أمام الولايات المتحدة الأمريكية هو منطقة الخليج العربي. وهذا يفسر احتلال الولايات المتحدة الأمريكية للعراق الذي لا علاقة له بموضوع أسلحة الدمار الشامل، أو موضوع الديمقراطية المزعومة، والولايات المتحدة الأمريكية أيضا ذهبت إلى أفغانستان وجورجيا وكازخستان من أجل نفط بحر قزوين.

ومن جانب آخر، فإن وضع بحر قزوين ارتبط وتَدَاخَلَ بحكم الطبيعة الحبيسة لدول آسيا الوسطى، مع قضية أخرى مهمة؛ هي تلك المتعلقة بخطوط أنابيب نقل النفط والغاز من قزوين إلى الخارج. الأمر الذي ارتبط بأهمية منطقة آسيا الوسطى عموما وقزوين خصوصا، كمنطقة جاذبة للاهتمام الإقليمي والدولي، وساحة للتنافس على النفوذ بين دول النفوذ التقليدي ممثلة في روسيا وإيران، ودول تسعى للسيطرة على المنطقة مثل الولايات المتحدة التي تسعى إلى تقليص أو الإطاحة بنفوذ القوى الأخرى، خاصة ذات النفوذ التقليدي.

❖ **أهمية موارد الطاقة في منطقة قزوين:** يرى قلعجية (2019) أنّ التنمية الكاملة لاحتياطات بحر قزوين تعد في مرحلتها الابتدائية، حيث أغلبية احتياطات النفط والغاز في المنطقة لم يتم تنميتها بعد. وفي ظل الاحتياطات الثابتة والمتوقعة، فإن المنطقة ليست شرق أوسط جديدا كما تمنى البعض، ولكنها يمكن أن تكون بحر شمال جديدا. وضمن سواحل بحر قزوين فإن إيران أقل الدول اهتماما بسرعة تنمية المعروض النفطي من قزوين، بسبب احتياطاتها النفطية في الأماكن الأخرى، وعدم قدرتها على استغلال الممكن من هذه الاحتياطات بسبب الحظر الأمريكي .

بيّن كل من غسان و سلامة،(1997) أنّ توجه روسيا مشابه لتوجه إيران، حيث إنها لا تشعر بالرغبة في تنمية احتياطات بحر قزوين؛ لأن لديها بالفعل احتياطات ضخمة ثابتة من النفط والغاز والقدرات الإنتاجية في أماكن أخرى من البلد. الأكثر من هذا، أن الجزء الروسي من قزوين وبالنظر إلى أنه مقسم بالفعل إلى أقسام قومية، لا يعتبر واعدا باحتياطات نفطية .

الأكثر من هذا، فإن روسيا مثل إيران تعد واحدة من أكثر الدول المهمة المصدرة للنفط، ومن ثم لن تكون سعيدة أن ترى منافسين جددا في التصدير، خاصة بما يتجاوز سيطرتها.

تركمانستان مثل روسيا ليست مهتمة برؤية تنمية شديدة لاحتياطات نفط قزوين، فشاطئها على قزوين هو الأقل اكتشافا من جميع الشواطئ، وفيه قدر ضخم من احتياطات الغاز الطبيعي أكثر من أي مكان آخر في البلد. ومن ثم فإن تركمانستان بالنظر إلى هدفها متوسط الأمد، المتمثل في تنمية بنية أساسية مستقلة لتصدير الغاز، لا تحتاج لأن تمر عبر روسيا.

أذربيجان وكازاخستان على الجانب الآخر أكثر اهتماما من الآخرين بسرعة التنمية والتصدير من نفط قزوين. ويرجع هذا الجانب إلى أن معظم موارد النفط المؤكدة في المنطقة تتركز بالقرب من سواحلهم، كما أنهم بحاجة شديدة إلى التمويل بالعملات الصعبة التي ستأتي من تصدير النفط، الذي يمكن أن يوسع استقلالهم الاقتصادي والسياسي عن روسيا.

مع هذا، فإن أيّا من دول بحر قزوين ليس لديها رأس المال الضروري لاستغلال واكتشاف موارد الهيدروكربون الإقليمية حسب قلعجية (2019) ، وستحتاج إلى استثمارات أجنبية للمستقبل المنظور. الأكثر من هذا فإن التعقيدات التكنولوجية لاستخراج الرواسب النفطية من

تحت البحر، تعقد عملية استغلال بحر قزوين بشكل أوسع. كذلك فإن تنمية أسواق النفط العالمية يمكن أن تؤثر لغير صالح برامج تنمية نفط وغاز قزوين، خصوصا إذا انخفضت أسعار النفط العالمية أو زاد العرض من النفط العالمي بزيادة استخراج النفط من الحقول التي تم تطويرها حديثا أو من الموردين التقليديين. كما أن نوعية بترول بحر قزوين تتميز بصعوبات بالغة نتيجة لوجود نسبة عالية من الكبريت، ما يتطلب تمويلا إضافيا لاستخدام أنابيب ذات نوعية تتحمل التآكل بدرجة كبيرة لنقله .

❖ **الاستراتيجية الأمريكية في منطقة آسيا الوسطى وبحر القزوين:**سعت الولايات المتحدة الامريكية إلى ترسيخ الاحتكارات النفطية بالنسبة لقلعجية(2019)، فقامت بتوقيع اتفاقيات بترولية وقعتها أشهر شركاتها، مثل شركة شيفرون، اكسون، موبيل مع شركة النفط الحكومية الاذربيجانية بقيمة ثمانية مليارات دولار.

إلى جانب حقول استثنائية للشركات الأمريكية تضم إجراءات حول استغلال بعض الحقول في جنوب بحر قزوين. وقد أحدثت هذه العقود ردود فعل غاضبة من جانب روسيا، مما حذا إلى إلغاء اتفاقية روسية–أذربيجانية لاستثمار حقول كيابار على بحر قزوين.

و في نفس السياق أكد محمد أحمد (2005) ان واشنطن وضعت أربعة خيارات إستراتيجية لتطورات الصراع في المستقبل المنظور حول الموارد النفطية في بحر قزوين وهي:

الخيار الأول: أيدته شركات النفط الأمريكية العملاقة بهدف السيطرة على موارد بحر قزوين من خلا ضخها إلى الأسواق العالمية عبر الأراضي الإيرانية إلى المحيط الهندي، مرورا بخليج عمان، أو البحر المتوسط عبر تركيا، إلا أن هذا الخيار بات مرفوضا وفقا للقانون الأمريكي الذي يفرض حظرا يتضمن عدم زيادة حجم الاستثمارات الأجنبية في قطاع الطاقة الإيراني عن 40 مليون دولار سنويا.

الخيار الثاني: يستهدف ربط تركمنستان وكازاخستان بالمحيط الهندي عبر باكستان وأفغانستان التي انتهكتها الحرب وانهيار بنيتها التحتية، أما باكستان فهي ذات مصالح متعددة مع قوى إقليمية أخرى، يؤثر عليها عدد من المصالح السياسية المختلفة.

الخيار الثالث: يؤيد استخدام الأراضي الروسية لنقل أنابيب عبر كازاخستان واسيا الوسطى الى الأسواق العالمية، ولكن هذا الخيار قد يوفر لروسيا ورقة ضغط وابتزاز جيواستراتيجية.

الخيار الرابع: إنشاء خط أنابيب في قاع بحر قزوين انطلاقا من كازاخستان وتركمنستان ليرتبط بأذربيجان على شواطئ البحر الأسود في جورجيا، وإنشاء فرع منه عبر أرمينيا وأذربيجان حتى تركيا على البحر المتوسط. ويهدف هذا الخيار الى منع اشتراك إيران في أي مشروع نفطي، بالإضافة إلى تقويض الدور الروسي المتزايد اقتصاديا وسياسيا في المنطقة وهو ما يعكس ازدياد معدلات اهتمام السياسة الخارجية الأمريكية بمنطقة القزوين والقوقاز في الآونة الأخيرة.

وتسعى واشنطن حسب محمد أحمد (2005) بعد نجاحها في توقيع اتفاق خط أنابيب بترول بحر قزوين قي 18 نوفمبر 1999 إلى تطبيق إستراتيجية للطاقة والبترول والغاز تقوم على عدة أيعاد هي:

- عدم الاعتماد على بترول الخليج العربي بصفة دائمة
- العمل على ضمان تعدد مصادر الطاقة فاحتياط نفط بحر قزوين يقدر 200 مليار برميل
- تعدد طرق النقل وخطوط الإمداد
- تعدد المسارات لتقليل المخاطر التي قد تتعرض لها أنابيب البترول

يقول **بريجنسكي:** "ان هدف الولايات المتحدة ينبغي أن يكون دائما الحفاظ على التعدديات الجيواستراتيجية في منطقة الأوراسيا بكل ما تعنيه من خصوصيات ثقافية وخطوط تماس عقائدي، فالحفاظ على التعدديات الجيوسياسية يمنع نشوء تحالف كيانات معادية للولايات المتحدة، وعلى واشنطن أن تبحث عن شركاء استراتيجيين يساعدونها في بناء امني الأوراسي – الأطلسي على المدى البعيد" .

مما تقدم يتضح أن الاستراتيجية الأمريكية تستند في تخطيطها إلى عدة عوامل أساسية:

- ✓ الوضع الجيواستراتيجي لمنطقة آسيا الوسطى وبحر القزوين
- ✓ المصالح الاقتصادية الحيوية لأمريكا وحلفائها وعلى رأسها النفط والغاز الطبيعي
- ✓ مزاحمة النفوذ الروسي ومحاولة تفكيك التقارب الإيراني–الروسي وتقليص النفوذ الصيني

- ✓ حماية الجمهوريات المنطقة من التقارب والاتفاقيات الاستراتيجية
- ✓ تهيئة المناخ للتغلغل الإسرائيلي في المنطقة، ونموذج ذلك التقارب الأذربيجاني-الإسرائيلي ومواجهة التيارات الأصولية المتصاعدة في المنطقة.

❖ **معيقات الاستراتيجية الأمريكية:** يرى أحمد (2002) انه على الرغم من نفاذ واشنطن داخل منطقة قزوين واسيا الوسطى، فإن هناك مجموعة من العوائق التي قد تؤخر دورها في المنطقة، ومن أبرزها:

- ❖ استمرار الخلاف بين دول بحر قزوين حول كيفية الاستفادة من ثروات البحر، نظرا لغياب تقسيم قانوني محدد، حيث يؤدي هذا الخلاف إلى وجود فجوة أمنية يصعب معها تأمين مسارات خطوط الغاز والبترول القادمة من بحر قزوين إلى أسواق الغرب.
- ❖ عجز الدول عن توفير تكلفة مالية كافية لتطبيق عملية نقل البترول إلى أراضيها.
- ❖ المشكلات السياسية والعرقية التي تعاني منها دول المنطقة مثل أزمة إقليم أبخاريا المطالب بالاستقلال عن جورجيا، وإقليم ناجورنو كاراباخ بين أرمينيا والخلافات التركية الكردية.

جدول رقم: 01 الاحتياطات المثبتة والمتوقعة للنفط والغاز في منطقة بحر قزوين

الإحتياطات المثبتة والمتوقّعة للنّفط والغاز في منطقة بحر قزوين				
	الإحتياطات المثبتة		الإحتياطات المتوقّعة	
	النّفط الخام (مليار برميل)	الغاز الطّبيعي (تريليون متر مكعب)	النّفط الخام (مليار برميل)	الغاز الطّبيعي (تريليون متر مكعب)
آذربيجان	١٣	٣٠	٣٢	٣٥
إيران	٠,١	٠	١٥	١١
تركمانستان	٠,٦	١٠١	٣٨	١٥٩
كازاخستان	١٨	٦٥	٩٢	٨٨
روسيا	٣,٧	٠,٣	١٤	
المجموع	٣٤,٤	١٩٦,٣	١٩١	٢٩٣

المصدر: دسوقي، مصطفى كسبة، (2003) ص145

استنادا إلى هذه الأرقام فإن أحد المصادر المهمّة لتزويد الأسواق العالميّة احتياجاتها، خصوصًا في ظل ارتفاع الطّلب على مصادر الطّاقة. لكن من دون هذا الأمر عدد من العقبات، أهمّها إشكاليّة إيصال المواد المستخرجة إلى البحار المفتوحة، بالإضافة إلى افتقاد

عدد من الدّول المشاطئة لبحر قزوين الأموال والتّقنيّات اللازمة لعمليات البحث والتنقيب.

الشكل رقم 01 الموقع الجبو استراتيجي لبحر قزوين

خريطة بحر قزوين

المصدر 1: . دسوقي، مصطفى كسبة، (2003) ص132.

❖ **الاستراتيجية الروسية تجاه آسيا الوسطى وبحر قزوين:** خلال الحرب الباردة استند الفكر الاستراتيجي السوفيتي على مفهوم العقيدة العسكرية، وتحديد

المصالح ذات الأولوية، والتعبير عن المواقف من قضايا الحرب والسلام، واستخدام القوى العسكرية وصياغة المهام القتالية الموكلة إليها. ولكن مركزية هذا المفهوم تراجعت نسبيا لصالح مفاهيم أخرى كالأمن القومي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي.

وبيّن أسامة محمد (2000) أنّه بالرغم مما شهدته الاستراتيجية الروسية خلال عقد التسعينات، إلا أن محاولات أخرى لتعديل الاستراتيجية الروسية قد برزت في نهاية التسعينات وتزامنت مع بداية القرن الجديد، متمثلة في محاولة روسيا لاستعادة توازنها السياسي والاقتصادي لديها في منطقة آسيا الوسطى، وفضلا عن سعي الولايات المتحدة المستمر للإنفراد بقيادة العالم ومحاولة جذب بعض دول الكومنولث الروسي للانضمام لحلف الناتو، بهدف تطويق روسيا الاتحادية، جغرافيا وعسكريا وحرمانها من تحقيق مكاسب إستراتيجية في حديقتها الخلفية (آسيا الوسطى) .

وقد صدرت وثيقة موقعة من الرئيس الروسي فلادمير يوتين تتضمن مفهوم الأمن القومي في روسيا، من خلال منظومة متكاملة، لضمان الأمن القومي الروسي، للمجتمع والدولة التي تواجه الأمن القومي الروسي، ومن أبرزها:

- نشوب نزاعات عسكرية في المناطق القريبة من الحدود الروسية وحدود الرابطة.
- إثارة الإرهاب ضد روسيا وتشجيعه من الخارج لزعزعة الاستقرار فيها.
- تنشيط الأعمال التجسسية على الحدود الروسية.
- احتمالات تدهور بترول سيبيريا النسبي.
- مطالبة أذربيجان وأرمينيا للانضمام لحلف الناتو، والتقارب المتسارع بين تركيا وإسرائيل وأذربيجان.

❖ **أهداف روسيا في منطقة بحر قزوين واسيا الوسطى:** تتمثل أهداف روسيا حسب درويش (2001) على النحو التالي:

– ضمان وجود مناطق عازلة لحماية أمن روسيا الذي أصبح مكشوفا إلى حد بعيد وضمان مصالحها الحيوية في المجال الجغرافي القريب منها .

– ضمان الاستقرار في المنطقة لتجنب التوترات العرقية، وعلى سبيل المثال، فان عناصر "اللزجين" من داغستان أفصحت عن رغبتها في الاتحاد مع أذربيجان"
– أن ترفع روسيا مدى استفادتها من الترسبات البترولية في أذربيجان كلما أمكن ذلك، والسعي الى تفكيك القوة الأمريكية في المنطقة.
– العمل على دعم علاقاتها مع إيران.

❖ **البعد الاقتصادي للتواجد الروسي ببحر قزوين:** يبقى الهدف الأسمى وفقا لـ(2006) Weitz في محصلة اللعبة الكبرى الروسية بحوض بحر قزوين، هو السيطرة على موارد الطاقة خاصة وأن هذه المنطقة تزخر باحتياطات مغرية، للاستثمار الخارجي، لهذا تهدف في رسم إستراتيجية هادئة للزحف واحتواء المنطقة، ويبقى الجانب الأهم في ذلك هو تخوف روسيا من أن تصبح دول بحر قزوين منافسا قويا في إدارة السوق العالمية، وقد اتبعت استراتيجيين تمثلت الأولى في:
– ضمان الدور الريادي لروسيا في الاستغلال والاستكشاف والنقل من موارد الطاقة في بحر قزوين عن طريق التحكم في صادرات النفط الكازاخستاني الذي ترى فيه روسيا المحور الأهم في محصلة اللعبة الكبرى بأوراسيا.

– فتح المجال أوسع للشركات النفطية الروسية بالتعامل مع المحور الثلاثي (أذربيجان، كازاخستان، تركمنستان) وذلك لضمان تدفق النفط بأسعار منخفضة ونقلها للأسواق الأوروبية.

والخطوة الأهم لدى روسيا في السيطرة على موارد الطاقة في ربط جسور الطاقة عبر الجهة الروسية لضمان التحكم في الأسواق العالمية خاصة وأن الغرب على رأسها أمريكا التي تقف حجر عثر في سياسة امتدادات النفط.

جذب دول المنطقة لضمان توغل روسيا بالمنطقة هو رسم خطوط الطاقة وأهم تلك الخطوط، هو الخط الجنوبي عبر إيران ومنطقة الخليج العربي الذي يعد أقل تكلفة، إلا أنه لقي اعتراضا من الطرف الأمريكي نتيجة لتوتر العلاقة مع الجار الإيراني المتحالف مع روسيا

أما البعد الأكثر عمقا حسب السيد (2006) هو عدم السماح للشركات الغربية باحتكار السوق النفطية لدول بحر قزوين دون إشراك الشركات الروسية لذا فتحت جبهة واسعة لشركائها كشركة "لوكأوبل" في تنجيز بكازاخستان، كما استعانت روسيا ب "رابطة الدول المستقلة لتحقيق مصالحها الاقتصادية بالمنطقة عبر إنشاء أو توقيع معاهدة الاتحاد الاقتصادي بين دول الكومنولث عام 1993، ويبقى الأهم في سياسة روسيا الاقتصادية هو ضمان أمنها النفطي بالمنطقة وتطبيق نفوذها الإقليمي عبر شبكة من الاتفاقيات التي تعمل في تعاملاتها بالقوة الناعمة بدل القوة الصلبة، ويبقى الجانب الأمني والعسكري الخطوة الأهم في تحقيق الأغراض الاقتصادية الروسية .

❖ معيقات الاستراتيجية الروسية:

- فشلت موسكو وبكين عبر منتدى شنغهاي في مواجهة الأطماع الخارجية، وكذلك فشلت اتفاقية الأمن الجماعي بين دول الاتحاد السوفيتي السابق في إيقاف التغلغل الأمريكي، وحينما اتضح أن الولايات المتحدة تخطط لإبقائها قواتها في المنطقة لفترة طويلية مقبلة.
- تعاظم التهديد المسلح نتيجة الصدام بين الحركات الإسلامية وحكومات دول آسيا الوسطى، وأهم الحركات حزب النهضة، والحركة الإسلامية الأوزكية، وحزب التحرير الإسلامي.
- استمرار الخلاف بين دول آسيا الوسطى وبحر قزوين مما ألقى بظلاله على نفوذ روسيا في المنطقة حسب عاطف (2006) .
- ازدياد النفوذ الإسرائيلي المدعوم أمريكيا، والتقارب التركي الإسرائيلي– الأذربيجاني.

❖ **خاتمة:**من خلال ما سبق نستنتج أن:

- الموقع الجغرافي الحبيس لبحر قزوين له دور كبير في ضرورة نقل النفط بالاعتماد على خطوط أنابيب بغية إيصاله إلى البحار المفتوحة التي يمكن من خلالها تصديره إلى إلى الأسواق العالمية، وعليه يمكن القول أن الموقع الجغرافي لبحر قزوين أحد أهم الضوابط الجغرافية التي أثرت في كيفية الإفادة من الموارد النفطية هناك.
- روسيا عمدت إلى إعادة سيطرتها على المنطقة التي تشكل مجالا حيويا لنفوذها عبر شركائها النفطية وتقويض التهديدات التي تواجهها خاصة في القوقاز.

- أمريكا تعمل على تعزيز تضيق الخناق جغرافيا على كل من إيران وروسيا لعزلهما جغرافيا واقتصاديا ومن ثم كسر حاجز المرور إلى المنطقة.
- المصالح الاستراتيجية بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا تجاه بحر قزوين غالبا ما تعارضت مع بعضها البعض وهذا يندرج في سياق صراع القوى العظمى، ويمثل حلقة من حلقات الصراع التاريخي تجاه المناطق الحيوية في العالم.
- إن الاستراتيجية الامريكية مبنية على أهداف قومية عليا، هذا من جانب، وفي المقابل انتهجت روسيا استراتيجية عمادها مواجهة تمدد النفوذ الأمريكي في هذه المنطقة التي تعتبرها منطقة من مناطق نفوذها منذ ما يقارب من خمسة قرون.

❖ قائمة المراجع:

1. دسوقي، مصطفى كسبة، (2003)، ثروات آسيا الوسطى–قزوين من البترول والغاز، القاهرة: مركز الحضارة للدراسات السياسية.
2. طفي، السيد الشيخ (2006). " الصراع الأمريكي–الروسي مع آسيا الوسطى". القاهرة: دار الأحمدي للنشر.
3. وسيم خليل قلعجية (2019). روسيا الأوراسية كقوة عظمى جيوبوليتيك الصراع ودبلوماسية النفط والغاز في الشرق الأوسط. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.
4. غسان، سلامة. (1997)، "قوة الدولة وضعفها – بحث في الثقافة السياسية العربية"، مجلة المستقبل العربي، ع99 .
5. عاطف، عبد الحميد. (2006). أبعاد الصراع على نفط آسيا الوسطى وبحر قزوين، مجلة السياسة الدولية، ع.164
6. فوزي، درويش.(2001). التنافس حول بحر قزوين، مجلة السياسة الدولية، ع.143،.
7. محمد، أسامة، (2000)، "السياسة الدفاعية الروسية في بداية القرن الحادي والعشرون"، مجلة السياسة الدولية، ع142.
8. عبد الحليم، أحمد. (2002). "الاستراتيجية العالمية للولايات المتحدة"، مجلة السياسة الدولية، ع14،.
9. صافيناز، محمد أحمد، (2005)، "ثروات بحر قزوين....تنافس دولي في وسط آسيا"، مجلة السياسة الدولية، ع.159،.
10. Nasib Nassibli, (), Azerbaigans geopolitics and oil pipeline Issue،perception, Dec.1999-feb.2000.
11. Richard Weitz , (), « Averting a new great came in central asia », 2006، Washington ،guarterly 29.